

التمثل الزمني والشخصي في أقوال زيد الشهيد (عليه السلام) دراسة في ضوء التداولية

أحمد عبد الكريم عباس السلطاني

طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة شيراز

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أشراف: الدكتور موسى عربي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة شيراز

Temporal and Personal Representation in the Sayings of Zayd al-Shahid

(PBUH): A Pragmatic Study

ahmedjandy538@gmail.com

Ahmed Abdul-Karim Abbas Al-Sultani

PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Literature and Humanities, Shiraz University

ahmedjandy538@gmail.com

Supervised by: Dr. Mousa Arabi

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الأقوال المنسوبة إلى زيد الشهيد (عليه السلام) من منظور تداولي، مُركّزاً على الإشارات بوصفها عناصر لغوية تُفهم من خلال السياق الزمني والمقامي للكلام. ويهدف إلى بيان وظائف الإشارات الشخصية والزمانية في خطاب زيد (عليه السلام)، ودورها في بناء المعنى، وتحقيق تماسك النص، وتأثيرها في المتلقي وتحديد الضمائر والروابط في خطابه وأقواله لأستكشاف وظائفها التداولية ومدى تأثيرها في المخاطب. وتعدّ الإشارات عنصراً جوهرياً في البنية اللغوية للخطاب الزيدي، وذلك مما نجده فيها من وعي تداولي عميق بالسياق والمقام، كما نكتشف من خلالها مقاصد الخطابات الزيدية في التعبير عن الهوية والدفاع عن الشرعية والتفاعل مع الواقع السياسي والاجتماعي وعن الكيفية التي استخدم بها زيد الشهيد (عليه السلام) الإشارات لتوجيه خطابه الثوري، وتحفيز الأمة، من خلال تبيان مواقفه العقيدية والسياسية. وقد تمّ توظيف المنهج التداولي لتحليل الأقوال المنسوبة إليه، مع التركيز على الإشارات الشخصية والزمانية في محاولة لفهم العمق البلاغي والإيديولوجي لخطابه في سياقه التاريخي. كما يسعى البحث إلى بيان تأثير السياقات الاجتماعية والسياسية على بناء المعنى، واستثمار زيد الشهيد لهذه الإشارات في تشكيل خطابه المقاومة والهادفة إلى التغيير. ومما توصلنا إليه حقيقة أنّ أقوال زيد الشهيد (عليه السلام) تمثّل نموذجاً حياً للخطاب الثوري الواعي بالسياق، وأنّ توظيفه للإشارات لم يكن عفويّاً، بل مقصوداً ومحملاً بدلالات عقديّة وثوريّة، تعكس وعياً تداولياً عميقاً برساليّة الكلمة وفعاليتها في صناعة الوعي والاحتجاج. الكلمات المفتاحية: التداولية، الإشارات الشخصية، الإشارات الزمانية، الأقوال

Abstract:

This study examines the statements attributed to Zayd al-Shahid (peace be upon him) from a pragmatic perspective, focusing on deixis as linguistic elements whose meanings are derived from the temporal and situational context of speech. The research aims to clarify the functions of personal and temporal deixis in Zayd's discourse, their role in constructing meaning, achieving textual cohesion, and influencing the addressee. It also explores the neutralization of pronouns and connectors in his speeches to uncover their pragmatic roles and their

impact on the audience. Deictic expressions constitute a fundamental component of the linguistic structure of Zaydī discourse, revealing a profound pragmatic awareness of context and setting. Through them, the study uncovers the purposes behind Zayd's discourse in expressing identity, defending legitimacy, and interacting with the political and social reality. Furthermore, it investigates how Zayd al-Shahīd (peace be upon him) employed deixis to direct his revolutionary rhetoric and to motivate the community by articulating his doctrinal and political positions. The pragmatic approach was adopted to analyze the statements attributed to him, with a focus on personal and temporal deixis, in an attempt to grasp the rhetorical and ideological depth of his speech within its historical context. The study also aims to show the influence of social and political contexts on meaning construction and how Zayd al-Shahīd utilized deixis in shaping his resistance-oriented discourse aimed at change. Ultimately, the study concludes that the statements of Zayd al-Shahīd (peace be upon him) represent a vivid model of revolutionary discourse that is fully aware of its context. His use of deixis was neither random nor incidental, but rather intentional and loaded with doctrinal and revolutionary meanings, reflecting a deep pragmatic consciousness of the mission and the power of words in the formation of awareness and protest.

Keywords: Pragmatics, Personal Deixis, Temporal Deixis, Sayings.

إشكالية البحث:

أن النص الزيدي قد تميّز بثراء لغوي وأسلوب مكثّف، جعله نصّاً ذا طاقةٍ تعبيرية عالية تتجاوز حدود الدلالة المباشرة إلى آفاقٍ تداولية أعمق، فخصوبة النص وعمقه لم يكن مجرد سمات جمالية، بل انعكاساً لوعي الإمام زيد الشهيد (عليه السلام) بأهمية توظيف الأدوات التعبيرية والوسائل الفنية بما ينسجم مع مقاصد خطابه ومقاماته التواصلية، ويكشف هذا التمكن من اللغة والبناء التركيبي عن قدرةٍ لسانية وإعية، لا تقتصر على غزارة الألفاظ وجزالة التراكيب، بل سوف تبرز لنا النصوص الزيدية بوصفها خطاباً مقنعاً، يزوج بين البنية اللغوية والوظيفة التداولية، مؤكداً أن الأسلوب لم يكن أداةً للترزين فحسب فتهدف هذه الدراسة إلى تناول الإشارات بوصفها وجهاً مكملًا للبعد التداولي تكشف لنا عن أبعادٍ متعددة للمعنى يتجلى ذلك ومن خلال ما يمكن تسميته (بالاقتصاد اللغوي) أي باستخدام ألفاظ قليلة تختزن معانٍ كثيرة وهو ما يُعدّ من الغايات الجوهرية للخطاب وفاعلية الخطاب، إذ تجعل التعبير موجزاً من جهة ومكثفاً في الدلالة من جهة أخرى، مما يحقق الكفاية التواصلية. ومن خلال ذلك سيدمج بين المعالجات النظرية والمعالجات التطبيقية من خلال دراسة الأقوال المنسوبة إلى زيد الشهيد عليه السلام لما تشكّله هذه النصوص بكونها مصادر غنية بالخطاب التداولي الحافل بالإشارات بمختلف أنماطها وتُعد هذه الأقوال نموذجاً متميزاً في الخطاب العربي، لما تتضمنه من حبكة خطابية عالية المستوى، تمثل جانباً من التداولية الفلسفية الكامنة في بنيته، وسنتناول فيه أقوال زيد الشهيد وتحليلها، مع الوقوف على سياقها والظروف المحيطة بها وترمي هذه الدراسة إلى تحديد المشكلة البحثية بوضوح وهي الحاجة إلى التحليل المنهجي الإشاري في أقوال زيد الشهيد في ضوء المنهج التداولي وكذلك توضيح الفجوة المعرفية التي يسعى إليها البحث والمتمثلة بقلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب من خطابات زيد الشهيد إضافة إلى معالجة عدد من الإشكاليات الجوهرية المرتبطة بالإشارات، في سياق الكشف عن وظائفها التداولية وأبعادها التفاعلية داخل الخطاب، ونعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كون تناولها شقين متكاملين: شقاً نظرياً يُعنى بتأصيل مفهوم الإشارات وتصنيفاتها، وآخر تطبيقياً يتناول تحليل تجليات الإشارات في خطابات وأقوال زيد الشهيد عليه السلام ووظائفها التداولية في ضوء المنهج التداولي إضافة إلى الكشف عن مقاصد المتكلم في استخدام الإشارات في أقواله. أما أسئلة البحث، فتتمثل فيما يأتي:

- كيف تساهم الإشارات في بناء المعنى وتحقيق التماسك النصي في أقوال زيد الشهيد؟
- ماهي الأهداف والأغراض التواصلية التي يسعى زيد الشهيد إلى تحقيقها من خلال ورود الإشارات في أقواله؟

II. منهج البحث:

يسعى المقال إلى دراسة أقوال زيد الشهيد النصية وفق المنهج التحليلي التداولي، محاولاً تطبيق نظرية الإشارات الشخصية والزمانية على الأقوال المذكورة؛ ويهدف ذلك إلى الكشف عن الدلالات الضمنية التي يقصدها المتكلم من قوله وفق السياق الخارج، وبيان مدى تأثير هذا السياق في إدراك المتلقي لمقصديّة المتكلم وفهمه لما يرمي إليه وفي هذا السياق شرع البحث إلى بيان مفهوم التداولية والإشارات ووظائفها قبل أن ينتقل إلى الجانب التطبيقي مقدماً التعريف بالإشارات الشخصية مستعرضاً نماذج تطبيقية عليها، كما تناول البحث الإشارات الزمانية مع نماذج تطبيقية عليها من أقوال زيد الشهيد مما يسهم في الكشف عن الدلالات الضمنية ومقاصد المتكلم في سياقها الواقعي.

III. خلفية البحث

لقد تناولت العديد من الدراسات موضوع النظرية التداولية واتجاهها نحو الإشارات، بما في ذلك

الإشارات الشخصية والزمانية، غير أننا لم نعثر على دراسة مستقلة أو مشابهة تحمل عنوان بحثنا وتخصصت في دراسة أقوال زيد الشهيد ولكن توجد بعض الدراسات ومنها: الأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي (عليه السلام) الأفعال الكلامية اختياراً للباحث عماد فاضل عبد في تشرين الأول ٢٠١٩ معتمداً على الأفعال الكلامية التي تمثل محور النظرية التداولية لتكشف المنتج الفكري في بعض أقوال زيد الشهيد والتجميع بين التركيب والسياق والدلالة وتوصيح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها إلى المخاطب ومقالة أساليب الطلب في أدب الإمام زيد بن علي (عليه السلام) للباحثة إسراء محسن حديد حسن في نيسان ٢٠١٦ تناول فيه أسلوب الأمر والنهي والإستفهام والنداء والتقديم والتأخير وقد أظهرت أساليب الطلب البنية اللغوية في أقواله متجلية في تراث أدبي رسالة ماجستير قراءة زيد بن علي في ضوء نظرية المستويات للباحث محمد عبد إسماعيل الطراونة في ١٩٩٥ جامعة مؤتة وما جاءت به هذه الدراسة تناول مضمونها قراءة زيد بن علي (عليه السلام) حيث نجدها تستكشف الأبعاد الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ومدى تطابقها مع قراءة الحجازيين واختلافها معهم.

٢. الإطار النظري للبحث

٢.١. التداولية:

نُعَدُّ التداولية مذهباً لسانياً معنى بدراسة العلاقة بين الخطاب ومُنْتَجِيهِ، مِنْ خِلَالِ فَحْصِ كَيْفِيَةِ تَوْظِيْفِ العَلَامَاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِمَا يُحَقِّقُ النِّجَاحَ فِي الفِعْلِ التَّوَصُّلِيِّ، وَكَذَلِكَ تَهْتَمُّ بِتَحْلِيلِ السِّيَاقَاتِ المَقَامِيَّةِ وَالظُّرُوفِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ الَّتِي يُنْجِزُ الْخِطَابُ ضِمْنَهَا، لِلْكَشْفِ عَنِ الْآلِيَّاتِ الَّتِي تُسَهِّمُ فِي جَعْلِ الْخِطَابِ رِسَالَةً تَوَاصُلِيَّةً فَعَالَةً، كَمَا تَتَنَاقَلُ الْأَسْبَابُ الَّتِي قَدْ تُؤَدِّي إِلَى تَعَثُّرِ الفَهْمِ أَوْ فَشَلِ التَّوَاصُلِ فِي اللُّغَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، مِمَّا يَجْعَلُهَا عِلْماً يَرْتَكِزُ عَلَى دِرَاسَةِ البُعْدِ الاسْتِعْمَالِيِّ لِلُّغَةِ فِي إِطَارِهَا الزَّمَانِيِّ وَالْمَكَانِيِّ (الحميدوي، ٢٠٢٠: ص ١٥).

٢.٢. الإشارات لغة:

ورد في لسان العرب لأبن منظور، في مادة شور، أَنَّ الفِعْلَ أَشَارَ يُقَالُ عَنِ الْإِيْمَاءِ بِالْيَدِ، إِذْ يُقَالُ: أَشَارَ الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشَارَةً إِذَا أَوْمَأَ بِيَدِهِ. كَمَا يُقَالُ: شَوَّرْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي وَأَشَرْتُ إِلَيْهِ بِمَعْنَى لَوَحْتُ لَهُ وَأَلَحْتُ عَلَيْهِ بِالْإِيْمَاءِ، وَيُقَالُ أَيْضاً: أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْيَدِ أَيْ أَوْمَأَ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ، أَيْ وَجَّهَهُ وَأَرَشَدَهُ إِلَيْهِ (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ص ٤٣٦).

٢.٣. الإشارات اصطلاحاً:

وهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، إذ إنها خالية من أي معنى في ذاتها (براون، ١٩٩٧: ص ٣٥). يعرفها مسرّد التداولية بأنها البنية اللغوية التي تُوظَفُ لأداء وظيفة التّأشير داخل النّسق اللّغويّ ذاته (الماشطة، الركابي، ٢٠١٨: ص ٥٠). ويذهب القاموس الموسوعي للتداولية إلى إن الإشارات هي الوحدات التي يُمكن إسناد دلالة إليها إستناداً إلى الإرشادات اللغوية المرتبطة بها، شريطة معرفتنا بمقام القول (موشلر، ريبول، ٢٠١٠: ص ٥٦٨). وكذلك يُمكن تعريفها على أنها الأشكال الحالية المرتبطة بسياق المتكلم مع التأكيد على التمايز الجوهرية بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقارنة بالتعبيرات الإشارية البعيدة عنه (الشهري، ٢٠٠٤: ص ٨١).

٢.٤. وظائف الإشارات:

الوظيفة الخطابية:

تُشير الوظيفة الخطابية إلى الدور تؤديه الإشارات في تشكيل بنية الخطاب وتوجيه مساراته الداخلية من خلال ضبط انتقال المتكلم بين وحدات القول، وترتيب المعلومات زمنياً ومنطقياً وفق تسلسل يخدم الغرض التداولي للنص، ولا يُمكن إقتصارها على المستوى الشكلي أو التنظيمي، بل يكون امتدادها إلى إبراز موقف المتكلم وهويته الإدراكية داخل الخطاب؛ وذلك عبر استخدام الإشارات لترسيخ علاقة المتكلم بالحدث أو بالقضية المطروحة، وتُعبّر عَن تَمَوُّضِهِ الزَّمَنِيِّ والمعرفي حيالها وهذا ما يجعلها حاسمة في بناء الأثر التداولي المقصود (حمودي، ٢٠٠٨: ص ٨٨).

الوظيفة الإقناعية:

تُشير الوظيفة الإقناعية إلى البعد التداولي الذي تؤديه الإشارات في توجيه المتلقي والتأثير في مواقفه ومواقفه النفسية أو الإدراكية، من خلال اعتماد استراتيجيات لغوية مدروسة تُفَعَّلُ فيها عناصر إشارية مُعَيَّنَةٌ تَحْدِثُ غَرَضَ الإقْناع وتُعتبر الضمائر من أبرز الأدوات الإشارية في هذا السياق حيث تُسَهِّمُ فِي بِنَاءِ التَّمَايِزِ بَيْنَ الدَّاتِ الْمُتَكَلِّمَةِ والطرفِ المُخَاطَبِ، مِنْ خِلَالِ تَحْدِيدِ مَوْجِعِ كُلِّ مِنْهُمَا دَاخِلَ الْفَضَاءِ الْخِطَابِيِّ، وَكَشْفِ الْهَوِيَّاتِ الْمَشَارِكَةِ فِي سِيَاقِ الْقَوْلِ، الْأَمْرُ الَّذِي يُعَزِّزُ الْبُنْيَةَ الْحَاجِيَّةَ لِلنَّصِّ وَيَقْوِي مِنْ وَقْعِهِ الْإِنْفِعَالِيَّ وَالنَّفْسِيَّ عَلَى الْمُتَلَقِّي (أمحزون، ٢٠١٢: ص ١١٢).

الوظيفة التواصلية:

تُعَدُّ الوظيفة التواصلية من أعمق الوظائف التداولية للإشارات إذ تُجَبِّدُ الدَّورَ الأصليَّ للغة في تحقيق التواصل المباشر بين الأفراد فالإشارات ليست مجردَ علامات لغوية تُضافُ إلى النَّصِّ بل هي أدواتٌ أساسيةٌ تُضبطُ العلاقة بين المتكلم والمخاطب وتمنح الخطاب وضوحه وسياقه الدلالي وقد أشار لفسون كما ينقله محمود أحمد نحلة أنه الإشارات تُشكِّلُ تذكيراً دائماً للباحثين في اللغات الطبيعية بأن اللغة قد وُضعت في الأصل لتخدم مواقف التواصل المباشر وجهاً لوجه ولهذا فإن غياب ما تُحيلُ إليه هذه الإشارات يُفضي إلى غموض يُعطلُ الفهم ويُربكُ سير العملية التواصلية (نحلة، ٢٠٠٢: ص ١٧).

٣. الإشارات التداولية

تهتم بالمعنى الذي يراد إيصاله من قبل المتكلم إلى المقابل المخاطب الذي يعنى بتفسيره، فهي تسعى لدراسة اللغة في الاستعمال وفق سياق (اجتماعي لغوي) مع مراعاة ما يتعلق بالمتكلم والمخاطب والعلائق الثقافية بينهما، وكذلك مخاطبة الأجيال عبر الأزمنة فهي من العلامات التي لا يحدد مدلولها إلا بالتداول، فالإشارات لم تكن محل اهتمام التداوليين فحسب بل كانت مجال اهتمام العلماء في القديم من خلال أدوات الربط بين أجزاء الجملة وبين مجاميع الجمل الأخرى، وكذلك الإهتمام بالجوانب النحوية والصرفية والدلالية حيث أنها تؤدي دوراً مهماً في بنية الخطاب والتماسك بين أركانها، فلا يمكننا صناعة خطاب من دونها لأن لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة دلالتها حيث لا ينجلي إبهامها ولا معرفة مرجعها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه، فالقيمة التخاطبية للمنجز اللساني يتحدد في دراسة الاستعمالات الفعلية لحظة التلفظ وما يتولد عنها من دلالات في المقامات الخطابية في إطار التواصل ومقاصد الخطابات اللغوية (آل صويت، ٢٠١٠: ص ٢٣) ولا تكون الخطابات التواصلية فعالة ما دام المخاطب عاجز عن أدراك غرض المتكلم ومراجع تلك الإشارات التي أحيلت إليها فالأفعال اللغوية لا تكون ناجحة إلا (إذا فهم المخاطب قصد العبارة وأحالتها وإذا كان للمتكلم أغراض وأهداف ينبغي بموجبه المخاطب أن يشكل هذه المعرفة) (دايك، ٢٠٠: ص ٢٢٦) بعدها كانت مجال اهتمام علماء التداولية حديثاً، حيث اعتبروا بأن ((النص يبألف من عددا من العناصر تقيم بينها شبكات من العلائق الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الأنسجام والتراصف بين هذه العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والزمنية والأحالية في تحقيقه)) (شيلنر، ١٩٨٧: ص ١٨٨) وتعد الإشارات بأنواعها حجر الزاوية لبدايات العمليات الحوارية الناجزة، القائمة على التشارك بين المتكلم والمستقبل، ويعرفها فان دايك ((أنها تعبيرات تحال إلى مكونات السياق الاتصالي يستقي تفسيرها منه وهي المتكلم والمخاطب وزمن الخطاب ومكانه وهذا يدل أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق ولها غالباً محيلات أخرى) (دايك، ٢٠٠٥: ص ١٣٦) ونفهم من ذلك (أن المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وإنما تمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمستقبل في سياق مادي ولغوي واجتماعي للوصول إلى المعنى الكامن في كلام ما) (نحلة، ٢٠٠٢: ص ١٤) فالإشارات تمثل المستوى الأول في الدراسة التداولية فالإشارة تعنى بدراسة اللغة، ويطلق عليها التعبيرات التأشيرية (بول، ٢٠١٠: ص ٢٧) أو العناصر الإشارية أو الإشارات اختصار (نحلة، ٢٠٠٢: ص ١٦) فالإشارات علامات لغوية لم تتحدد مرجعيتها إلا في سياقات الخطابات التداولية لأنها خاوية من كل معنى في ذاتها، ويطلق عليها أيضاً المبهمات ((ويكمن إبهامها كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو النظر الحسي، فالتلفظ بها كائن في سياقات تحضر فيها أساسيات الخطاب حضوراً عينيّاً أو ذهنيّاً، من أجل إدراك مرجعيتها)) ولا يتحدد معناها إلا عند الاستعمال، إرتكازاً إلى قائل القول فحسب قول (ميلنر): تقتقر الإشارات إلى الإستقلال الأحالي وكونها بمفردها لا تستطيع تعيين مرجعيتها (موشلر، ريبول، ٢٠١٠: ص ١١٠) وعلى الرغم من ارتباط الإشارات بالمراجع التي تحال إليها في الأقوال والخطابات المتلفظ بها لكن هذه المراجع تتصف بعدم الثبات لأنها تكون متغيرة تبعاً للسياق الذي ترد فيه (الشهري، ٢٠٠٤: ص ٨٠) فالبحث فيها لن يبرح على تشخيصها داخل الخطاب، إنما بإظهار معانيها والمرجعيات التي تحال إليها ويكون استعمالها بشكل كثير في التفاعل الناطق وجهاً لوجه (التداولية. جورج يول: ٢٧) ترتبط العناصر الأشارية والسياق مع بعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً، كما جاء في قول حمادي مصطفى عندما أشار إلى العناصر الأشارية (هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياقات الخطابات التداولية، لأنها خالية من أي معنى بذاتها) (مصطفى، ٢٠١٦: ص ٦٤) فالتعبيرات الإشارية من وجهة نظر لفسون (تذكير دائم للباحث النظري في علم اللغات وذلك كون اللغات الطبيعية وضعت أساساً للتواصل بين الإنسان، وتكمن أهميتها عندما يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغل الفهم) (نحلة، ٢٠٠٢: ص ١٦-١٧) مع الأخذ بالنظر أن هذه التعبيرات تراقى القرب من المتكلم والبعد عنه، فأختلف الباحثون في أنواع الإشارات إذ قسم بعضهم الإشارات إلى خمسة أنواع (الإشارات الشخصية والإشارات الزمانية والمكانية والإشارات الاجتماعية والخطابية) وأما البعض الآخر فذهب إلى الثلاثة الأولى فقط. فالخطابات تجتمع على ثلاث أشارات هي الضمير والمكان والزمان يعبر عنها بالمصطلح التداولي (الآن والها والآن) (ريبول، آن، موشلر، جاك: ٢٠١٠، ص ٨١) أما الدكتور محمود أحمد نحلة يقول في الإشارات التداولية (سوف يقومون بهذا العمل غدا لأنهم ليسوا هنا الآن) (نحلة، ٢٠٠٢: ص ١٦) أراد تحلة من هذا المثال توضيح

أهمية العناصر الأشارية المبهمة مما يسبدي من الباحثين التحليل لإدراك معانيها الغامضة وهذا مانجده من تواجد الضمائر في النص (أسم الإشارة (هذا) وظرفي الزمان (غدا والآن) وظرف المكان (هنا) وضمير الرفع (واو الجماعة) فيفصح النص بمعانيه التي أنتجتها هذه العناصر وبنية السياق لتحديد مقاصد المتكلم والأهداف منها. وحدثت الملفوظات من قبل المخاطب ذات سمة قصدية ضمن الحيز الزماني والمكاني لتكون الخطابات التداولية متماثلة على درجات من التباينات المعرفية للمتلقى ثلاث دلائل إشارية هي الآن والها والآن وهذه المشار إليها ماهي إلا مثيرات الهدف منها الربط الرصفي وتبيان مدى تأثير الدلالة السياقية من أجل أفهام قصد المتكلم، إذ لاكتفي بذاتها في التأويل والتفهيم فلا بد إلى هذه المشيرات من أجل توضيح دلالة القصد من ذلك (الخطابي، ١٩٩١: ص ١٧). فالمشيرات تعمل على تفكيك الرموز المبهمة في الخطابات وتحليلها وبيان مدلولاتها من خلال هذه العناصر، لأن الإشارات هي (أسم مبهم لايعرف ماهو حتى يفسر ما بعده) (أبن منظور، ١٤١٤ هـ: ٤٤٩/١٥) وكذلك حيثيات السياق ودورها الكبير في تعزيز دلائل المقاصد اللغوية مع عناصرها المتواجدة فيها لأن اللغات بطبيعتها نظام ترابطي رصفي من حيص الترابط والدلالة (بوجراند، ١٩٩٨: ص ٢٢٩) وإذا أردنا فهم دلائل هذه الوحدات إذا وردت في مقاطع وأقوال خطابية كان واجبا علينا معرفة هوية المتكلم، والإطار الزمني والمكاني للحدث اللغوي (الأزهر، ١٩٩٣: ص ١١٥).

أنواع الإشارات ونماذج تطبيقية على الإشارات الشخصية والزمانية ٣. الإشارات الشخصية:

هي مصطلح تداولي تدمج فيها المصطلحات النحوية القديمة (الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة) وتعدّ الضمائر من أهم أدوات الإشارات الشخصية ولا تخلو منها أغلب الخطابات والأقوال فتعتبر من أهم معطيات النصوص التي تساهم في ترابطها (عبد الرحمان، ٢٠١٢: ص ٨) وبوصفها فعلا وظيفيا يحقق مبدأ الإيجاز في اللغة (حسان، ١٩٩٤: ص ١١٣) بأعبارها (بديلا لإعادة الذكر أيسر في الإستعمال وأدعى للخفة والاختصار) (حسان، ١٩٩٣: ص ١١٩) وتجنب الخطابات الحشو والتكرار تخفيفا عن المتلقى والضمائر عتد بنفس أشكال فارغة من دون مضمون مادام لم تدخل في السياق، لكن هذه الأشكال تجد لنفسها محتوى انطلاقا من لحظة تلفظ الشخص بها في المقام محدد (حمو الحاج، ٢٠٠٥: ٩٨) فالضمير (أنا) و(أنت) لهما دلالات في ذاتهما على المتكلم والمخاطب والسياق الذي يحدد على المتكلم والمخاطب (نحلة، ٢٠٠٢: ص ١٨) أي أن فهم معنى الضمير يتوقف على استعماله المرجعي (حمو الحاج، ٢٠٠٥: ١٥٧) ويدخل النداء في الإشارات الشخصية، وهو ضمير أسمية تشير إلى المخاطب أو توجيهه أو استدعائه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها، وظاهرا أن النداء لا يفهم إلا إذا أتضح المرجع الذي يشير إليه (الزمخشري: ٤٥٦) فالوظيفة المرجعية من الوظائف اللغوية الستة للتواصل التي صنفها رومان جاكسون ويرى أنها لأساس كل تواصل فهي تحدد العلاقات بين المرسل والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه وهي أكثر الوظائف أهمية في عملية التواصل ذاتها كونها الأجراء الأنبي للخطاب (بركة، ١٩٩٣: ٦٧) والأثرالتدولي الذي تلعبه الإشارات الشخصية تحويل اللغة إلى خطاب بتعين المتكلم والمخاطب والغائب بذلك تتحقق الأجرائية التي أوجبها تماسك الخطاب وأنسجامه فضلا عن ذلك تفاعل المنطوق وجها لوجه وكل هذا أثر في تقليل المسافة بين مرسل الخطاب ومتقبله عن طريق مبدأ التأدب لروبين لأكوف الذي يستعمله المتكلم مع مراعاة علاقته بالمخاطب أو بقصد تأسيسها معه بالخطاب وتحو ذلك قاعدة التعفف ويقصد بها لاتقترض نفسك على المخاطب وقاعدة التشكيك ويعني لتجعل المخاطب يختار بنفسه وقاعدة التودد والغرض منها أن تظهر الود للمخاطب (عبد الرحمان، ١٩٩٨: ٢٢٣) ومن نماذج أقوال زيد الشهيد في حديثه مع ابن بكير قال زيد الشهيد ((يا ابن بكير إنيك لن تلحقه (للإمام المهدي عجل الله ظهوره) وإن هذا الأمر يليه سنة من الأوصياء بعد هذا، ثم يجعل خروج قائمنا فيملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، فقلت يا بن رسول الله، ألسنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العثرة. فعدت: فعاد إلي فقلت: هذا الذي تقول عكك أو عن رسول الله؟ فقال رحمه الله: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، ولكن عهد عهدنا إلينا رسول الله صل الله عليه وآله وسلم. ثم أنشأ يقول:)) (موسوعة صفح الطالبين ص ٣٦).

نَحْنُ سَادَاتُ قُرَيْشٍ وَقَوْمُ الْحَقِّ فِينَا

نَحْنُ أَنْوَارُ اللَّيْلِ مِنْ قَبْلَ كَوْنِ الْخَلْقِ كُنَّا

نَحْنُ مِنَّا الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ وَالْمُهْدِيُّ مِنَّا

فِينَا قَدْ عُرِفَ اللَّهُ.....وَالْحَقِّ قُمْنَا

سَوْفَ يَصْلَاهُ سَعِيرًا.....مَنْ تَوَلَّى الْيَوْمَ عَنَّا

ف نجد الفضاء المعرفي الذي يوضحها الخطاب من خلال البناء الإشاري الشخصي (الذاتية) فهذه الأبعاد الذاتية تستدعي صوتاً خارجياً آخر، فالضمير (نحن، أنا، نا) يقابل الضمير (أنت، أنتم، أنتم) ويسمى ذلك (بتقاطب الضمائر) (بنفسيت، ١٩٩٩: ص ١١٠) مما ينتج بعداً تداولياً حوارياً يستعمل فيه المتكلم (مبدأ التعاون) من أجل تقليل الفجوات بين الذات المتكلمة والذات المستقبلية حتى يحقق الخطاب مقاصده بجعل المتلقي يؤمن بما يرسله المتكلم وكذلك ظروف الخطابات الزيدية هي التي صورت الخطاب بهذه الشاكلة. لأنه يستلزم بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه وهذا مما دعى المتكلم إلى تدعيم الخطاب بالأبيات الشعرية التي تشير إلى هذا المعنى وكذلك تكرار الضمير فهو دليل آخر على ذلك مما يثير انتباه الذات الخارجية لهذا الموضوع. وكذلك في قوله (إنّ هذا الأمر) يستدعي المشير (هذا) تقابلاً وإنسجاماً بين الذوات المتحاورة الذي يستدعيه المقام؛ لأن مرسل الكلام يريد أقرار نتائج حقيقية وواقعية في مظلومية وأحقية أهل البيت عليهم السلام وها هنا يلزم المخاطب بالحجة، وما يؤكد هذه الأحقية استعماله للمشير الشخصي (نحن) في بيان تكليفهم من قبل السماء وتقرير أحقيتهم من وجه آخر، فهذه قيم أنجازية تداولية يكشفها النص. فزيد في ضمائره أراد تسليط الضوء على النسيج الضميري الذي كان حاضراً والمراجع الأشارية البارزة في بنية مكثفة ذات بعد أفقي وتدرج هرمي، ويشير سياق النص أنّ العناصر المشار إليها هي للتعظيم والأفتخار بالكواكب المحمدية والتبليغ بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه للأجيال المقبلة وذلك بالإشارة بضمير المتكلم (نحن، نا، الكاف، الهاء)، فاستعماله الضمائر هذه ليُحيل مقامية إلى خارج النص ترتكز دلالتها على الوفاء وبيان أحقية أهل البيت والمشروع الألهي المتمثل بالإمام المهدي عجل الله فرجه وهذا مؤشر عده التداوليون في صدق تطابق العنصر الإشاري مع المشار إليه (حسان، ١٩٩٣: ص ١١٩) وكذلك نلاحظ تركيزاً في استخدام الضمائر في لما فيها من الاختصار والجمالية في اللغة، إضافةً إلى النواحي الأعرابية فإنّ هذه الضمائر كان لها دوراً بارزاً في الارتباط النصي فقد كان مجيئها وفق المقاصد اللغوية تارةً مرفوعة ومنصوبة وتارةً مجرورة لتبيان مدى الفاعلية تجاه قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه وبيان أحقية ومنزلة أهل البيت عليهم السلام. نتج عن ذلك ترابط رصفي بين عناصر تماسك النص وترابط أجزائه (جاد الرب، ٢٠١٥: ص ٤٤). فالضمير (نحن) يؤدي وظيفة التوكيد الجماعي للمكانة والشرعية التي يشار بدورها إلى الذات الجماعية لأهل البيت (عليهم السلام) وكذلك للتفريق بين من يتولاهم بالحق وبين من يعرض عنهم ويعاديهم وكذلك جاءت لتأكيد الدور الريادي والمركزي في التاريخ والدين الإسلامي وبيان مواقعهم النفاذية مثل ما جاء في قوله (نحن سادات، نحن أنوار) فلها أثر تداولي أنجزي قوي حيثُ بُنى بها الهويات الخطابية، وتمارس فيها سلطةً خطابيةً تولد ضغوطاً على المُتلقّي لقبول الشرعية المقدمة من خلال الخطابات، أما الضمائر (فيما، عنّا، منّا) فنجدها تحال إلى جماعة المتكلمين في صيغة الإحالة الذاتية، وتقوم بدورها على ترسيخ مرجعية التشرّيفات والانتخاب الألهي لهم وهذا ما يتم ذكره

(فيما) نجدتها تعيد الأحتواء والتضمين كما جاء في القول (قوام الحق فيما، معرفة الله فيما، قيام الحق فيما)

(منّا) نجد تأكيداً للشرعية النبوية والإمامية المتأصلة فيهم ثلما جاء في القول (المصطفى منّا، المهدي منّا)

(عنّا) فهي تحيل إلى الأعراض عن الجماعة وتهدهم بالنار، مما يعكس ذلك وظيفة تحذيرية تداولية توجه الخطاب نحو المخالفين لهم وتقويةً لحجية أصحاب الخطاب.

أما وظائف الإشارات الشخصية في السياق التداولي ممكن توضيحها على شكل جداول:

الضمائر	نوع الإشارة	الوظيفة التداولية	التأثير في المتلقي
نحن	إشارة شخصية جماعية	بناء الذات الجماعية وتأكيد المرجعيات	إقناعية وترسيخية
فيما	إشارية إندماجية	بيان الأحتواء الشرعي	توكيد الأنتماء ومشروعية الفعل
منّا	إشارية مصدرية	نسب المقامات العليا لأهل البيت	إثبات الأحقية وتحدي المعارضين
عنّا	إشارية إنفصالية	تحذير من الإعراض عنهم	تهديد ضمني وإقناع بالمآل النهائي

فيا علماء السوء أكببتم على الدنيا وإنها لناهية لكم عنها، ومحذرة لكم منها، نصحت لكم الدنيا بتصرفها فاستغششتموها، وتَقَبَّحْتُمْ لكم الدنيا فاستحسنتموها، وصدقتكم عن نفسها فكذبتموها فيا علماء السوء هذا مهادكم الذي مهدتموه للظالمين وهذا أمانكم الذي أؤتمنوه للخائنين، وهذه شهادتكم

للمبطلين فأنتم معهم بالنار فالنداء المباشر في عبارة (فيا علماء السوء) نعد على تشييت مخاطب محدد في إطار حوار يوضعهم في مقام الاتهام المباشر وهذا بدوره يضيف قوة على التوبيخ ويجعل جميع الجمل مرتبطة بالمخاطب ويخلق مقامًا دفاعيًا اضطراريًا للمخاطب أمام الجمهور فيفعل حالة الاستماع الجاد عندهم لأنّ المخاطب معرّى أمام المتلقي مباشرةً فاختيار بداية النص بالنداء يجعل الخطاب ثوريًا ومواجهيًا فنجد الضمير (التاء) في (أكببتهم، استغششتموها، استحسنتموها، كذبتموها، مهدتّموها، أؤتمنّوها)، يعود على علماء السوء فيظهر كصفة ملازمة لهم، أي إنّهم ليسوا متلقين سلبيين فحسب، بل فعلوا وأبدوا موقفًا سلبيًا فكل فعل موجه إلى الضمير (التاء) يؤكد مسؤوليتهم الفردية والجماعية عن الانحراف، فيجعلهم فاعلين مباشرين للخطأ والجرم فالضمير (التاء) تكرر في مواقع الحجة والتوبيخ فتكرار الضمير هنا ينشأ جسرًا بين الأحداث الماضية والحاضر الخطابي ليبرز استمرارية الخطأ، فتكرارها تؤكدًا على المسؤولية الفردية والجماعية وكذلك يبين لنا كثرة الأسناد لهذا الضمير آلية أقتناعية يولد لدينا ترمًا حاجيًا يجعل المخاطب محاصرًا بالاتهام فلا يجد مخرجًا ويجعل النص حواريًا تصادميًا حيث يدفع المخاطب على الاعتراف بالجرم أو على الأقل الشعور بالذنب فيعكس مبدأ القصدية التداولية أي أن المتكلم قاصدًا أن يُشعر المخاطب بأنه هو من يمارس الذنب لا غيره فالأثر النفسي والحاجي لتاء الفاعل يعكس لنا استراتيجية لغوية هدفها الشعور بالمسؤولية الجماعية فلا يمكن للفرد أن يبقى منفصلًا عن الجماعة بل هو في داخلها ومتورط معها ويخلق أيقاعًا خطابيًا يُشبه التقرير المتواصل مما يرسخ في ذهن السامعين خطورة المهمة فاستخدام زيد (عليه السلام) لهذا الأسلوب هو لتعرية المخاطبين وكشف أفعلتهم مع بيان اشتراكهم مع الظالمين فتاء الفاعل هنا لم تكن تركيبًا لغويًا فحسب بل هي أداة اتهام مباشر للمخاطب ووسيلة لأقحامه في مسؤولية الفعل وتجسيدًا لسلطة الخطاب في تحميل السامع تبعات أفعاله ويمكن اعتبارها آلية تداولية أقتناعية عن طريق الضغط النفسي والأحاطة الاتهامية. أما الضمير المتصل (هاء) في سياق مهدتّموها للظالمين فيه إشارة إلى الجهة المستفيدة من أفعال المخاطب، وهو إشعار ضمني بالمسؤولية الأخلاقية. أما الضمير الكاف في لكم يضع المخاطب في موقف التحذير من المستقبل، لكنه مقصر في التعامل معه، أما في عن نفسها يشير إلى موضوعية (الدنيا) وفيها إشارة إلى المخاطب بأنه أخطأ التقدير، أما تكرار الضمير (كم) في (مهادهكم، أمانكم، شهادتكم) فهذا يُبرز النص على الامتلاك الرمزي للمخاطب للأفعال والمواقف السلبية بصورة واضحة، أي أنهم شركاء في بناء مهد الظالمين والأمان للخائنين وإصدار الشهادة للمبطلين، وهذا الاستعمال لهذه الألفاظ يظهر الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية المباشرة، مؤكّدًا أن المخاطب متورط بشكل رئيسي في النتائج السلبية، أما في (أنتم معهم في النار) فالضمير استنتاجي ربط بين المخاطب والنتيجة النهائية، أي العقوبة الآخروية عبر استلزام ضمني نتيجة لأفعالهم السابقة، أما الضمير الغائب (هي) العائد على الدنيا في (نصحت، تقبحت، صدقت) فهذا الاستخدام لهذه الألفاظ يجعل الدنيا شاهدًا على تصرفات المخاطب، محولًا الخطاب إلى مواجهة بين المخاطب والواقع الموضوعي وهذا بدوره يعزز مصداقية الخطاب ويخلق قوة حاجية ضمنية وهذه الإشارات تعطي بعدًا حواريًا تحذيريًا مما يزيد من قوة التأثير الإقناعي صارمًا، رابطًا بين المسؤولية والفعل والعقوبة، ويجعل الخطاب أكثر أقتناعًا على المستوى الأخلاقي. فاستخدام الضمائر الشخصية والملكية كلها تعمل ضمن البنية المقامية لإظهار التناقض بين العلم والسلوك، وهي ليست أدوات نحوية فقط، بل هي آليات أشعارية حيوية لتحديد المخاطب وتكرارها في النص واستعارة الدنيا كشاهد كل هذه العناصر تعزز سلطة الخطاب الاقتناعية وتؤسس لبينة حوارية تدعم مواقف المتكلم الثورية والمعارضة للفساد، فالنتيجة التداولية تضع المخاطب يصبح مسؤولًا تاريخيًا، ووجوديًا أمام الله والمجتمع والخطاب يخلق ضغطًا حواريًا قويًا يدفع الجمهور إلى إدراك خطورة الانحراف فلا أنتم علمتم الجاهل، ولا أنتم أرشدتم الضال، ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون، ولا بشرط الله عليكم تقومون، ولا في فكاك رقابكم، ولا السلب إلا سلبكم فيا علماء السوء اعتبروا حالكم، وتفكروا في أمركم، وستذكرون ما أقول لكم، فو الذي نفس (زيد بن علي) بيده لو بينتم للناس ما تعلمون وما دعوتهم إلى الحق الذي تعرفون، لتَضَعُ بُيُوتَ الْجَبَّارِينَ، ولتَهْدِمَ أَسَاسَ الظَّالِمِينَ، ولكنكم اشتريتم بآيات الله ثمنًا قليلًا، وأذهنتم في دينه، وفارقتم كتابه فنجد في تكرار الضمير (أنتم) له وظائف تداولية فائدتها التوكيد واللاحق لتغلق على السامع باب التهرب وكأن زيدا يقول أنتم لا في هذا ولا في ذاك، فالإيقاع الحاجي والتكرار الصوتي للضمير أنتم يصنع إيقاعًا خطابيًا للتقريع ليحمل المخاطب المسؤولية الشاملة والمركبة والتدرج في التوبيخ فالتكرار يخلق تصاعدًا بلاغيًا من التعليم إلى الإرشاد إلى العمل المجتمعي إلى الالتزام العقدي ويحملهم المسؤولية الاجتماعية الدينية وأبرز دور المقابلة بين الدور المتوقع والدور المفقود فكل مرة يذكر أنتم يتبعه فعل يفترض فيهم القيام به ولكن النفي المتكرر في (لا أنتم) يكشف هشاشة أدائهم ومعززًا هذا استراتيجية التفريغ في التداولية فضح غياب الفعل المتوقع من قبلهم، ففي قوله (فلا أنتم علمتم الجاهل) يوجه الخطاب مباشرةً إلى علماء السوء محملًا أيّاهم مسؤولية سلبية بالكلام المباشر يكشف تقصيرهم في أداء وظائفهم الاجتماعية والدينية وهذا اقرار ضمني بأنهم مكلفون بهذه المهمة لكنهم قصروا فيها وحتى في غياب الضمير (أنتم) فتجد الالتصاق المباشر المتمثل بالضمائر المتصلة (تم، كم) وتكرارها أعلاه تجعل الفعل أو العاقبة ملتصقة بالمخاطب فالتكلم يفرض على السامع اعترافًا ضمنيًا بمسؤوليته وتستمر على أبقاء الحوار شخصيًا لا عامًا وهذا يحافظ على

حرارة المواجهة في الخطاب أما في قوله (ولا أرشدتم الضال) وهنا التكرار تأكيداً على اتساع رقعة التقصير ليس في التعليم فقط بل في الارشاد أيضاً وهذا بدوره يعزز التوبيخ التصاعدي ويُشعر المخاطبين بتكرار الأخطاء، أما في قوله (ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون) فيفصح خذلانهم للمجتمع المستضعف، فهذا الضمير يعيدهم إلى مقام المسؤولية الاجتماعية التي أضاعوها فهو خطاب ثوري يفصح خيانة العلماء لرسالتهم، أما الضمير (الكاف) في قول (عليكم تقومون) فيحدد التزاماً شرعياً وأخلاقياً ملقى على عاتقهم، فالضمير المتصل هنا يلزمهم بالعهد الإلهي، وهو نوع من المساءلة المباشرة أما الكاف في قوله (ولا السلب إلا سلبكم) فوظيفة الضمير هنا أسناد مباشر للعار والخسارة إليهم، بلا مجال للتهرب ويجعلهم شركاء في الظلم لا مجرد مقترجين أما ما جاء في قوله (ما أقوله لكم) فهنا تخصيص القول بهم دون غيرهم معززاً بدوره الحضور الحواري بين الخطيب والمخاطبين بما لا يدع لهم مفرّاً من التلقي والاصغاء أما الضمائر التي وردت متصلة بالأفعال (علمتم، أرشدتم، أشتريتم، فارقتم) فالتاء المتصلة لا تترك مجالاً للالتباس، فهي تحمل المخاطب مسؤولية الفعل السلبي بشكل صريح وقيمتها التداولية تجعل الخطاب حوارياً تصادمية لا تقريرياً عاماً فيه إدانة شخصية بشكل مباشر أما الضمير التاء في قوله (أدھنتم في دينه) يبرز التلاعب والمساومة التي ارتكبوها فيعرضهم بمظهر الانتهازيين، مما يزيد من قوة التوبيخ أما ضمير الغائب الهاء كما جاء في (بنيناهم، أساسهم، دعوتوهم) فيشير بها إلى جمهور الأمة الغائبون وأبرز تقصيرهم تجاه هذا الجمهور فيضعهم في موقع الطرف المتواطئ مع الظالمين والجبارين تجاه هذا الجمهور مما يعمق التوبيخ لهم أما الهاء في قوله (أدھنتم في دينه وفارقتم في كتابه) فالهاء هنا تعود على الله وكتابه موضعاً أن خيانتهم لم تقتصر على الأمة بل وصلت إلى العقيدة والكتاب متاقلاً في اتهامهم وخيانتهم من خيانة مجتمعية إلى خيانة عقدية، مما يضاعف فداحة فعلهم، فالضمائر في ها القول تربط المخاطب لأفعال والنتيجة مباشرة فلا يُتاح له التهرب وذلك من تصعيد التوبيخ عليهم وهذا ما نجده من التكرار والالتصاق شاعراً المخاطب أنه تحت محاكمة علنية وذلك ما نلاحظه في بناء التضاد الحواري في الخطاب أنتم مقابل الناس والحق مقابل الجبارين والظالمين وكذلك توزيع المسؤولية على الجميع فالوظيفة الاشارية للضمائر تجعله مسؤولاً امام الله والأمة كما في ضمائر الغائب وأمام نفسه كما في ضمائر المخاطب فالضمائر الغائبة تضعهم في مواجهة مع غيابهم عن أدوارهم الحقيقية فالإلحاح الخطابى وخاصةً تكرار (أنتم) يخلق أيقاعاً اتهامياً متلاحقاً يشبه طرق المطرقة يضع المخاطب تحت ضغط لغوي مستمر مع ابراز المقابلة بين الدور المتوقع والدور المفقود هذا يعزز استراتيجية التفرغ فضح غياب الفعل المتوقع كما وردت (واو الجماعة) في مواضع متعددة في القول أعلاه وهذا ما نجده في (تعلمون، تقومون، دعوتوهم) وهذا بدوره يعد من أعمق مفاتيح فهم البنية التداولية للنص لأنها ليست مجرد علامة نحوية أو صرفية تدل على الفاعل بل تؤدي وظائف أفعالية مباشرة، فواو الجماعة تُسند الفعل إلى المخاطبين (علماء السوء) بوصفهم كتلة واحدة ونجد بعدها التداولي يمنهم من التنصل الفردي وألقاء اللوم على غيرهم فنلاحظ التجميع الاتهامي في تبيان اشتراكهم في الخطأ والعقوبة وكذلك لتكثيف الادانة عبر تكراره في القول كما يحدث أيقاعاً بلاغياً متسارعاً شبيهة بمحاكمة لغوية أيّ المقابلة بين المتوقع والمفقود فكل فعل مستد إلى واو الجماعة يمثل واجباً لم يقوموا به فتجعل الفعل الغائب حاضراً كالتزام مفقود فيكون الانتقال به من المخاطب الفردي إلى السلطة الجماعية فهذا التصعيد الإيقاعي يخلق إلحاحاً لغوياً يحاصر السامع بنفسه ويذكرهم بأفعالهم التي لم يؤديوها مما يوسع دائرة الاتهام فهي ليست قصة شخصية تختص بخطأ عالم معين بل لتوضيح فساد مؤسسة كاملة بعينها وهذا بدوره يقوي الطابع الثوري للخطاب في مواجهة ظاهرة لا حالة فردية فهو أداة تداولية لتكريس المسؤولية الجمعية وتعميق الإدانة وكذلك فضح الخيانة المؤسساتية أما التوظيف الإستراتيجي للإشارات التداولية حيث عمد زيد الشهيد إلى ذلك في أقواله وذلك من خلال بناء هوية تستند إلى الحقيقة المحمدية والمهدوية وتمثل ذلك بإقامة الحجج على المخاطب والمستقبل ويثبت أن الخير والحق متحقق بذواتهم، وللتفريق بين الحق باتباعهم وبين من يعرض عنهم وبذلك نجده يحقق إنتاجاً خطابياً حاجياً تأليفاً يجمع به بين التهديد من جهة والوعيد من جهة أخرى فنجدتها تشكل نظاماً تداولياً متكاملماً تؤسس إلى عقيدة وليس مجرد بياناً داخل نسق بلاغيّ تداولي يربط بين الذات والمراجع والمقاصد ضمن وحدة لغوية حاجية مرةً بإقناع المتلقي ومرةً أخرى بتحذير لفظي حائل دلالات لاهوتية.

٣٢. الإشارات الزمانية:

يقصد بها كلمات دالة على الزمان المحدد بالسياق قياساً إلى زمان المتكلم (بوقرة، ٢٠٠٩: ص ٨٧) فالتعابير التأشيرية الزمانية تعتمد في تفسيرها على معرفة وقت الكلام فلحظة التلفظ عندها تمثل المحور الذي ترتبط من خلاله هذه المبهمات الزمانية وتحدد مواقعها عن طريق مقولة البعد والقبل (حمو الحاج، ص ١٨١). وهذه الإشارات التي تحدد زمن الحدث اللغوي أي وقت التلفظ أو التكلم (أمس، غدا، الآن، يوم الخميس) فهي كلها لايتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى وقت التكلم أو مركز الإشارة الزمانية (نحلة، ٢٠٠٢: ص ٢٠) من أجل ذلك يقع المتلقي في اللبس والغموض إذا لم تحدد المرجعية الزمانية للحدث اللغوي (فرانسواز، ١٩٨٧: ص ٤٢) فالبعد التداولي الذي يوفره هذا نوع من الإشارات رفع الغموض واللبس في المنجز اللغوي مما يوفر تواصل اجتماعي فهي ملفوظات جاءت دلالتها على زمان محدد تطلبها السياق بسبب ما أشير إلى

زمان الخطاب من تلك الإشارات وزمن التلفظ لأن مركز الإشارات الزمانية هي الملفوظ وقيمتها التداولية تكمن في تحديد زمن التلفظ كي لا يلتبس الخطاب التداولي على المتلقي والسماع ويتعسر عليه فهم القصد اللغوي فالإشارات الزمانية لها أثر مميز في تحديد عملية الربط النصي والتواصل الخطابى بين المتكلم والمتلقي ليحقق بذلك فهم القصد اللغوي الذي من أجله وضع وحقق الغرض المطلوب. (نحلة، ٢٠٠٢: ١٩-٢٠) وقد تستغرق المرجعية الزمانية كل المدد الزمانية كأنما يقول يوم الجمعة وقد تستغرق مدة محدودة من الزمان مثلما يقولون: لعب زيدوعلي يوم الاثنين فلعب زيد وعلي لا يستغرق اليوم بأكمله بل يكون في جزء منه وقد تتسع العناصر الإشارية إلى أزمنة أوسع من زمانها فيقال رجال اليوم أو أبناء اليوم فيشمل العصر كله الذي نعيش فيه وهذا موكول إلى السياق الاجتماعي (نحلة، ٢٠٠٢: ص ٢٠) فضلاً عن ذلك أن السياق التاريخي يقلل من المساحة بين طرفي الخطاب مما يحقق مقاصد الخطاب لأن عملية التواصل بينهما تقوم على وظيفة تضامنية ضمن مبدأ التعاون وعن ابن شهر آشوب قال زيد بن علي (في كل زمان رجل من أهل البيت يحتج الله به على خلقه حجة زماننا: ابن أخي جعفر، لا يضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه)) (مناقب ال أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٧ ص ٦٦) تظهر أقوال زيد الشهيد عليه السلام توظيفاً تداولياً عالي الدقة للإشارات الزمانية مما يخدم الابعاد الحجاجية والعقائدية لخطابه وهذا ما وجدناه في عبارة (في كل زمان) نلاحظ إنها إشارات زمنية عامة أفادة الامتداد الزمني أي فضاء زمنياً مطلقاً، كونها لا تؤطر زمناً محدداً مما يُنتج عند المتلقي أن هذا الحضور ليس طارئاً بل يبنى عليه حُجج لاهوتية مفادها استمرارية وجود (حجة) من أهل البيت عليهم السلام في كل حقبة زمنية وتوظيف هذه الإشارة الزمانية بوصفها عنصراً تداولياً الهدف منها ترسيخ مشروعية أهل البيت بوصفهم المرجع الزمني المتواصل عبر كل العصور وكذلك نجد تحديد الحجة في الزمن الراهن بتوظيف عبارة (حجة زماننا) التي تُصير الزمن من عموميتها السابقة إلى سياقٍ تداولي له إرتباط خاص بزمان المتكلم والمخاطبين، وهذا ما نلاحظه في الانتقال من العموم إلى الخصوص في تحديد الإشارات الزمانية الذي يُعدّ من أُمير الأساليب التداولية لتوجيه الخطابات والتأثير في المتلقي، حيث نجده يشعر السامع أن كلام الإمام لا يشمل الماضي فقط بل يتشابه مع لحظاته الآنية في دوامةٍ نتاجها وظيفة تداولية هدفها نقل المتلقي من التجريد الزمني إلى الحضور الزمني الآني بما يحمله من توجيه عملي واضح يتطلب موقفاً أو التزاماً وهذا الانتقال أو التحديد الزمني نتاجه تفعيل آلية التمرکز التداولي الذي بدوره يُعطي للسياق الزمني للمتكلم نقطة محورية تمنح الصفة الحجية لشخص واحد هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام وذلك بقوله ابن أخي جعفر فالقيمة التداولية في السياق الزمني لهذه العبارات لانجدها معطيات وصفية فقط، بل هي تحولات إلى دلائل شرعية قيمة جاء توظيفها لتحديد الشرعية الدينية والسياسية لشخص الحجة عليه السلام وبالتالي وظف الزمن هنا أداة للإقناع والتوجيه العقائدي وبذلك تتجاوز الإشارات الزمانية في هذه الألفاظ الوظائف الأخبائية لتكون أدواتاً حجاجية ذات أبعاد أخلاقية وسياسية. يقول يحيى بن زيد سألت أبي عليه السلام يحدث عن جده الحسين بن علي عليهم السلام ((قال وضع رسول الله صل الله عليه وآله وسلم يده على صُلبي فقال: يا حُسَيْنُ خُرجْ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: رَيدٌ يُقتلُ شَهِيداً، إذا كانَ: يَوْمُ القِيامَةِ، يَتَخَطَّى هُوَ وَأَصْحابُهُ رِقابَ النَّاسِ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ. فَأُحْبِبُّ: أَنْ أَكُونَ كَمَا وَصَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صل الله عليه وآله وسلم) (ص الشهيد زيد ٣٧). أما في هذا القول يبدأ الحديث بوصف النبي صل الله عليه وآله وسلم ووضع اليد على حفيده الحسين عليه السلام فنلاحظ الإشارة الجسدية الزمنية لا تقتصر على اللحظة الآنية بل يشار بها إلى مستقبل غير مرئي له امتداد عبر الزمان أي لم تكن الإشارة للإمام الحسين عليه السلام فقط بل تعبر عن رؤية مستقبلية له علاقة بزيد الشهيد الذي سيكون شهيداً في المستقبل أي إجراء إشاري جسدي يحمل بعداً معنوياً زمنياً، وكذلك نرى تراكيب زمنية كما جاء في قوله الآخر (يخرج من صلبك رجل يقال له زيد) يعرف في التداولية (بالمستقبل الإنشائي الإخباري) وهذا النوع من الأزمنة جاء استخدامه لتثبيت نبوءة مستقبلية بصيغة إخبارية لتحقيق وظائف إنشائية رمزية ينظر (بو درع) أما في قوله (يقتل شهيداً) نلاحظ الفعل هنا جاء بصيغة المضارع المبني للمجهول بالرغم من كونه جاء متعلقاً بمستقبل بعيد مما يشير لنا ذلك استحضار الزمان الآخروي منصهراً في الحاضر التداولي وهذه التقنيات تستخدم لإضفاء الجزم واليقين على المستقبل لتكون الشهادة أمراً حتمياً ينظر (الجابري: ١٩٩٤) أما في قوله (إذا كان يوم القيامة) فالتوقيت الزمني في هذا القول هو من الأزمنة الغيبية بحسب تصنيفات التداوليين ويستعمل هذا لتوظيف الزمان وربطه بالحدث الرسالي في الدنيا مع الجزء في الآخرة ليتمنح الأفعال الثورية غاية ميتافيزيقية ينظر (بو درع، ٢٠١٤: ص ٩١-٩٢) أما في قوله (يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس) فنلاحظ الفعل (يتخطى) جاء بصيغة المضارع المستقبلي، يُستخدم بعد الحدث الآخروي لكنه يعبر عن التراتبية والتفوق، يعني أن زيدا وأصحابه ممن يُحتفى بهم في مواكب النور ينظر (المسدي، ١٩٨٦: ص ٢٣١) أما ما جاء بقوله (أحببت أن أكون كما وصفني الله) فنجد الفعل (أحببت) قد جاء في زمن الماضي وهو الماضي الشعوري الذي يعبر به عن الحنين إلى المستقبل حيث نشعر أن المتكلم يتحرك عبر الأزمنة بين الماضي والمستقبل انطلاقاً من الاستشراف الرسالي وهذا ما يطلق عليه عند التداوليين (الماضي الإستحضاري المندمج بالهوية) ينظر (بودرع، ٢٠١٤: ص ١٠٣) وبإمكاننا أن نفهم بأن هذا القول الرسالي الشريف يُمثل بناءً إشارياً زمنياً متكاملأً يدور فيه الخطاب عبر ثلاثية الرسالة والثورة والقيامة تُعاد فيها ترتيب القيم

والمبادئ من منظور رسالي وتحول فيها الهوية الفردية إلى مشاريع جماعية تتجاوز اللحظات التاريخية نحو الخلود الأبدي. وعندما سأل زيد الشهيد عليه السلام عن قوله عز وجل (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً). (فقال عليه السلام دلوك الشمس زوالها، وغسق الليل ثلثه، حين يذهب البياض من أسفل السماء، وقرآن الفجر أن قرآن الفجر كان مشهوداً تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار).

الخاتمة:

فنرى في هذا البحث تجلي الاشارات الشخصية والزمانية في أقوال زي الشهيد التي عبرت عن مواقفه وتوظيفها في أغلب أقواله مما جعله يتميز ببراعة أسلوبه وجودت ألفاظه، كما أثبتت هذه المقالة دور الإشارات الشخصية والزمانية في وضع المتلقي في الحدث، وكأنه يرى الحدث بأم عينه وكذلك أوضح البحث بان الإشارات الشخصية هي الأكثر دوراً في أقوال زيد الشهيد بسبب النزاع الحاصل مع السلطة الأموية وسكوت العلماء عن قول الحق كما أوضح تداولية المنجز اللغوي وكشف لنا عن الوقائع التي يعيشها زيد الشهيد عليه السلام ولاسيما الوقائع الدينية والسياسية ونجد بأن الإرشادات الشخصية يشار بها في أغلب الأحيان إلى الذات فمرسل الخطاب والأقوال أستعمل آلية التقابل بين ذاته الطاهرة وذات الأمويين وعلماء السوء ومن هو أقرب إلى الدين المحمدي الأصل وكذلك حاولنا من توضيح الأبعاد التداولية المتحققة في الخطاب الزيدي، من خلال إيجاد التواصل والتفاعل، عبر تقليل المسافات بين المتحاورين وهذا بدوره يدل على تمكّن المتكلم من أدواته اللغوية وكيف أسهمت الإشارات الشخصية والزمانية في تحقيق الأبعاد التداولية وحجج منطقية يصعب دحضها، إذ أن المتكلم يمتلك علماً ومعرفةً راسخاً. كذلك وجدنا مساهمة الإشارات في تكوين النص والمحافظة على الأنساق التواصلية بين أطراف العملية التواصلية في أقوال زيد الشهيد وجعلت من الخطابات الزيدية جمالا ولوحة فنية وكذلك ورود جملة من الأفعال التي تحررت من زمنها النحوي فاكسبت قيما تداولية يشير إليها السياق المقامي الواردة فيها فيُعدّ السياق العامل الحاسم في تفسير العناصر وتحديد الدلالات التي أرادها زيد الشهيد (عليه السلام) ولاسيما في استخدامه للضمير المنفصل (نحن) والضمير المتصل (أنا) في الإشارات الشخصية إذ ينطوي هذان الضميران على قدر من الغموض المحتمل نظراً لإحالتهم إلى مرجعيات متعددة مختلفة بحسب السياقات العناصر الإشارية جميعها على وفق هذه التسميات ليست ببعيدة عن تراثنا اللغوي إذ ورد ذكرها في المدونات النحوية المتقدمة في أبواب متفرقة قد جمعت في نظرية متكاملة تحت مصطلح الإشارات .

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، جمال الدين (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط٣، مج٦). بيروت: دار الصدر.
٢. أمحزون، عبد الحميد. (2012) اللسانيات التداولية: مدخل نظري وتحليل تطبيقي. فاس: عالم الكتب الحديث.
٣. براون، يول. (1997) تحليل الخطاب (ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي). الرياض: جامعة الملك سعود.
٤. بركة، فاطمة الطبال. (1993) النظرية الأسنوية للخطاب عند رومان جاكسون (ط١). بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر.
٥. بوجراند، روبرت دي. (1998) النص والخطاب والإجراء (ترجمة: تمام حسن). مصر: عالم الكتب.
٦. بو درع، عبد الرحمان. (2014) التداولية وتحليل الخطاب. طنجة: دار الحرف العربي.
٧. بوقرة، نعمان. (2009) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية). عمان: جدار للكتاب العالمي.
٨. بول، جورج. (2010) التداولية (تحقيق: قصي العتابي). لبنان: الدار العربية للعلم.
٩. بنفيس، إميل. (1999) الذاتية في اللغة (ترجمة: حميد سمير، عمر حلي)، مجلة نوافذ، العدد ٩، المغرب، ص ١١٠.
١٠. الجابري، محمد عابد. (1994) التراث والحداثة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
١١. جاد الرب، يوسف أحمد. (2015) نحو النص بين النظرية والتطبيق. دار الغريب للطباعة والنشر.
١٢. الحميدوي، جبار. (2020) الأسس التداولية في تحليل الخطاب (الجزء الأول). بغداد: دار ومكتبة عدنان.
١٣. حسان، تمام. (1993) البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. مصر: عالم الكتب.
١٤. حسان، تمام. (1994) اللغة العربية: مغناها ومبناها. المغرب: دار الثقافة.
١٥. حمو الحاج، ذهبية (د.ت). لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب. تيزي وزو: دار الأمل.
١٦. حمودي، عبد القادر. (2008) دراسات في تحليل الخطاب. بيروت: دار الطليعة.
١٧. خطابي، محمد. (1991) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. لبنان: المركز الثقافي العربي.

١٨. دايك، فان. (٢٠٠٠) النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. أفريقيا: الشرق.
١٩. دايك، فان. (٢٠٠٥) علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات (ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط١). دار القاهرة.
٢٠. الزناد، الأزهر. (١٩٩٣) نسيج النص. بيروت: المركز الثقافي العربي.
٢١. الزمخشري، جار الله (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل (شرح وضبط: يوسف الحمادي، ج٢، ص٤٥٦). مكتبة مصر.
٢٢. شيلنر، برند. (١٩٨٧) علم اللغة والدراسات الأدبية (ترجمة: محمود جاد الرب، ط١). القاهرة: الدار الفنية للنشر.
٢٣. الصويت، مؤيد. (٢٠١٠) الخطاب القرآني: دراسة في البعد التداولي. بيروت: مكتبة الحضارات.
٢٤. عبد الرحمان، طه. (١٩٩٨) اللسان والميزان والتكوثر العقلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٢٥. عبد الرحمان، لبتي. (٢٠١٢) مظاهر الاتساق في النص القرآني. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية.
٢٦. فرانسواز، أرمينكو. (١٩٨٧) المقاربة التداولية. بيروت: مركز الأنماء القومي.
٢٧. الماشطة، مجيد والركابي، أمجد. (٢٠١٨) مسرد التداولية. عمان: دار الرضوان.
٢٨. المسدي، عبد السلام. (١٩٨٦) اللسانيات وأسسها المعرفية (ط٢). بيروت: الدار التونسية.
٢٩. مصطفى، حمادي. (٢٠١٦) تداولية الإشارة في الخطاب القرآني. مجلة الأثر، العدد ٢٦، الجزائر: جامعة الجيلالي بلعباس.
٣٠. موشر، جاك وريبول، آن. (٢٠١٠) القاموس الموسوعي للتداولية: التداولية اليوم علم جديد (ط٢). تونس: المركز الوطني.
٣١. نحلة، محمود أحمد. (٢٠٠٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية.